﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ [محمد ﷺ: 12]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

ولاية الإنسانِ في الدُّنيا علَّة جزائه في الآخرة

لمّا بيَّنتِ الآيات السّابقة حالَ المؤمنين والكافرين في الدُّنيا، من حيث بيان ولاية كلِّ فريقٍ منهم لمَنْ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمد ﷺ: 11]؛ ناسب بيان حال الفريقين في الآخرة، وهو عبارةٌ عن آثار هذه الولاية وجودًا وعدمًا في حقِّ المؤمنين وفي حقِّ الكافرين[1]، وهذه الآية بيان لثمرة ولايته تعالى للمؤمنين الأُخرويَّة بعد بيان ثمرتها في الدُّنيا بالنَّصر، والتَّمكين في الأرض[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَثۡوٗى﴾: أصل (ثوي) يدلُّ على الإقامة مع الاستقرار[3]، والمَثْوَى صيغة تصلح للمصدر الميميِّ من (ثَوى) ولاسمَي الزَّمان والمكان، وقوله: ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ اسمٌ لمكان ثوائِهم - والعياذ بالله منها - وسائر ما في القرآن من مفردات هذا الأصل هو (مثوى)، بمعنى مكان الثَّواء والإقامة (جهنَّم) للكفّار بحسبِ السّياق، وسائره للمصدر[4]، ومعنى ﴿مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ أي: منزِلٌ ومَقام[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

حالُ المؤمنِ الإيمانُ والعملُ، وحالُ الكافرِ شهوةٌ وغفلة

تُبيِّن الآية الكريمة تفضُّل الله تعالى على عباده الَّذين آمنوا به،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 44، والبقاعي، نظم الدرر: 18/ 216.
(2) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 9/ 955.
(3) ابن فارس، المقاييس، والراغب، المفردات: (ثوى).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (ثوى).
(5) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 215.

والتزموا طاعته بفعل المأمورات وترك المنهيّات في الآخرة، فيدخلهم جنّات تزدهي بألوان الجمال من أشجار تجري من تحتها الأنهار، والَّذين كفروا، وركنوا إلى الدُّنيا، وغرَّتهم زخارفها، وجرفهم متاعها، فاندفعوا وراء شهواتهم يأكلون، كما تأكل الأنعام نهِمين غافلين، لا يهمُّهم إلّا إشباع بطونهم، وإرضاء غرائزهم، فالنّار مثواهم ودار إقامتهم، يطعمون زقّومها، ويشربون حميمها، ويصطلون بلهيبها جزاء غفلتهم في دنياهم، وبعدهم عن سواء السَّبيل[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستئنافِ البيانيِّ وفائدته:

دخـولُ الجنان ثـمـرةُ ولايـة الـرَّحـمـن، والـنّـيران جـزاء مَـن والـى الشَّيطان

فُصلت جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عمّا قبلها؛ لأنَّها استئناف بيانيٌّ، فالجملة في موقع جواب ضمنيٍّ عن سؤال مقدَّر نشأ من قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمد ﷺ: 11]، كأنَّه قيل: (فما آثار تلك الولاية للمؤمنين، وما آثار عَدَمِها في الكافرين؟)[2]، "فبيَّن الله أنَّ من ولايته المؤمنين أنْ يعطيهم النَّعيم الخالد بعد النَّصر في الدُّنيا، وأنَّ ما أعطاه الكافرين في الدُّنيا لا عِبرة به؛ لأنَّهم مسلوبون من فقه الإيمان، فحظُّهم من الدُّنيا أكلٌ وتمتُّع كحظِّ الأنعام، وعاقبتُهم في عالم الخلودِ العذابُ"[3].

وفائدة هذا الاستئناف: تكميل المعنى السّابق بالبيان اللّاحق، فقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بيانٌ لأحوالهم في الآخرة، بعد بيان أحوالهم في الدُّنيا بِتعيين نِسبَةِ كلٍّ فريقٍ منهم إلى مقام الوِلاية، فالكافرون لا مولى لهم، والمؤمنون مولاهم الله[4].

(1) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 9/ 955.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 214.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 89.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 44.

نكتة التَّعبير بصيغة المضارع:

جاء التَّعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ لتصوير مشهد الامتنان بإدخال أهل الرِّضوان الجنان، وللدَّلالة على الوقوع المستقبليِّ، فالله لا يخلف الميعاد.

بلاغة استعمال الاسم الموصول:

آثر النَّظم الكريم استعمال الاسم الموصول، في قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ لبيان سبب استحقاقهم النجاة - وهو الإيمان - فالإيمان هو أصل كلِّ الأعمال، فإن صلح؛ قُبِل ما بعده.

دلالة العطف ونوعه:

نـوع العطف تابعٌ لمعنى الكلام ومضمون الألفاظ

الواو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ للعطف، والعطف اختُلف في معناه، بحسب الاختلاف في تعريف الإيمان، وهل يدخل العمل في مسمَّى الإيمان، فمَن ذهب إلى أنَّ الأعمال من الإيمان - وهو مذهب السَّلف - جعل الواو من عطف الخاصِّ على العامِّ، ومن ذهب إلى أنَّ العمل مغاير للإيمان، جعل الواو للتَّغاير بين المتعاطفين.

بلاغة استعمال مفردة العمل:

المؤمن ساعٍ نحو الصّالحات بنضج الفكر وقوّة الإرادة

غالب استعمال القرآن عند ذكر الصّالحات أن تكون مقرونة بلفظ العمل، وما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من هذا القبيل، وإيثار العمل لبيان قصديَّته عند العامل، فإنَّ الإيمان هو أصلُ العمل، والقصد عنصر ملازم للإيمان، فمن آمن بشيءٍ؛ قصده، وسعى إليه، فكان في استعمال مفردة العمل إبرازٌ لنضج المسلم، وسعيه نحو ما يؤمن فيه في الحياة.

نكتة تنكير لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾:

نُكِّر لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾؛ لتفخيمها وتعظيم شأنها، وبيان كثرتها، فهي جنّات عظيمةٌ في كونها جزاءً للمؤمنين، وهي منَّةُ ربِّ العالمين للمتَّقين.

نكتة التّعبير بصيغة المضارع:

نفوس المؤمنين شديدة التّرقُّب لجزائهم في الجنّة

جاء فعل الجريان في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ مضارعًا، لتصوير مشهد الأنهار وهي تجري باستمرار على الدَّوام، فإنَّ مشاهدَ الجمالِ ترسخ في نفوس أصحاب الجلال من أهل الطّاعة والرِّضوان، فجريان الأنهار بيانٌ لمشهد بديع، فالتَّعبير بالمضارع تصوير له، وتمثيل لما سيكون؛ فإنَّ نفوس المؤمنين مترقِّبة لدخول هذه الجنّات، وممّا يزيدها ترقُّبًا تصوير مشهد الجزاء.

نوعُ ﴿مِن﴾ ودلالتها:

بقاء الأنهار جاريةً امتنانٌ عظيم وترغيب جزيل

أفاد حرف ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ توكيد جري الأنهار تحت الجنّان، ويحتمل أن يكون الحرف للابتداء؛ لإفادة أنَّ الأنهار تبتدئ من تحت الجنان، ثُمَّ تجري متفرِّقة، فيفيد ذلك أنَّ ماءها ينبع منها، وليس يجري إليها من مصدرٍ أو موضعٍ آخرَ غيرِها، وذلك كما يقال: هذا النَّهر منبعه من أين؟ فيقال: من عيْن كذا من تحت جبل كذا[1]، ومعنى الابتداء يُظْهِر الأنهار على أنَّها جزءٌ أصيل من تكوين الجنَّة، فيلزم عنه استشعار الدَّيمومة والاستمرار في اطِّراد تلك الظّاهرة من مظاهر النَّعيم.

توجيه تخصيص الأنهار بالذِّكر:

التّقابل أسلوبٌ بديعٌ يُثري المشهد، ويُظهر التّمايز

خصَّ السّياق جريان الأنهار في قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ بالذِّكر؛ وذلك لتقع المقابلة مع جزاء الكافرين بالنّار في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾، فالأنهار رمز الحياة الدّافقة بالبَرْد والسَّلام، والنّار مصدر العذاب، ومَقَرُّ الآلام، فاقتصر على ما هو أصلٌ وعلامةٌ على موارد النَّعيم الأخرى، فحيثما كانت الأنهار نبتت الزُّروع والثِّمار، وأينعت

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 44.

النَّباتات والأشجار[1]، وحيثما كانت النّار لم ينبت إلّا العذاب، وشديد العقاب.

بلاغة اختلاف التَّقابل بين الجمل:

إيمان المؤمنين وأعمالهم يُقابل تمتُّع الكافرين ومشابهتهم الأنعام

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾، اختلف التَّعبير عن حال الفريقين، فلم يذكر حال المؤمنين في الدُّنيا، وذكر حال الكافرين في الدُّنيا بأنَّهم يُشابهون الأنعام في الأكل والتَّمتُّع، فلم يقل: (ويدخل الَّذين كفروا، وعملوا الصّالحات النّار)، وتوجيه ذلك أنَّ حالَ المؤمنين في الدُّنيا مذكورٌ في الآيةِ من وجهين: من جهة الوصف الذّاتيِّ لهم بالإيمان، ومن جهة الوصف السُّلوكيِّ والفِعليِّ بعمل الصّالحات، فهذان الوصفان الذّاتيُّ والفِعليُّ هو حالهم الواقعيُّ في الدُّنيا، وهو السَّبب الظّاهر لإنالتهم ذلك الجزاء، الَّذي كان عبارةً عن الولاية في الدُّنيا، والجنَّة في الآخرة، فلمّا كان وصف الكفر مجملًا يدلُّ على الحال الذّاتيَّة لهم؛ قرنها بحالٍ فعليَّة سلوكيَّة، مقابلةً للحالة الفعليَّة السُّلوكيَّة لأهل الإيمان، في قوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

نكتة تخصيص الكافرين بالتَّمتُّع دون المؤمنين:

التَّمتُّع بلا غاية طريق الغواية

لم تذكر الآية تمتُّع المؤمنين بالطيّبات، كما ذكر تمتُّع الكافرين كيفما اتَّفق لهم كالأنعام[2]؛ وذلك لأنَّ تمتُّع المؤمنين مصروفٌ إلى عمل الصّالحات، فليس مقصودًا لنفسِه، وقد ذكرهم بالعمل الصّالح، وأمّا تمتُّع الكافر؛ فمقصودٌ به التَّمتُّع ذاته لاقتناص اللَّذَّة، فالمُتعةُ مطلوبةٌ لهم، كأنَّهم يعبدونها، ولذا إذا فقد الكافر المتعةَ؛ جزِعَ، فهو بكثرة المُتَع يزداد كفرًا، وبفقدانها يزداد كفرًا، فاستحقَّ البوار والنّار.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 44.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 44.

توجيه تخصيص التَّمتُّع والأكل بالذِّكر:

الغايات معذوقةٌ بعلوم أصحابِها ومعارفهم

خصَّ النَّظم من أحوال الكافرين حال الأكل والتَّمتُّع، في قوله تعالى: ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾، ولم يقل: (كفروا، وعملوا السَّيِّئات)؛ لأنَّه أراد أن يذكرهم بحالهم الَّتي تمنعهم عن عمل الصّالحات على نهج الإيمان، وهو التَّمتُّع والأكل، كما تفعلُ الأنعام، وهذا أبلغ وأتمُّ في ذمِّهم من غيره، فبعد أن ذكر الَّذين آمنوا، وعملوا الصّالحات؛ قال: (والَّذين كفروا لم يكن مقصودهم عملَ الصّالحات، بل كانت غاية همَّتهم اقتناصَ نزوةِ التَّمتُّع، ولذَّةِ الأكل، كسائر الأنفس الحيوانيَّة، ومن كان كذلك؛ فأنّى يكترث بالإيمان وإصلاح العمل؟).

نكتة تقديم التَّمتُّع على الأكل:

تقديم غاية الكافر على وسيلته بيانٌ كاشفٌ لقبحِ وسائله

قُدِّم ذِكرُ التَّمتُّع على الأكل، في قوله تعالى: ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾؛ تقديمًا للأعمِّ على الأخصِّ، والأهمِّ في قصدِهم على المهمِّ، والعطف من باب عطف الخاصِّ على العامِّ، فالتَّمتُّع أوسع من الأكل؛ لأنَّ الأكل بابٌ واحدٌ منه، وتحصيل الاستمتاع لا يقتصر عليه، وتحرّيهم للمُتَع كان هو الغاية الَّتي يتوسَّلون إليها بارتكاب ما عَنَّ لهم، ولو كان مُنْكَرًا قبيحًا في الأقوال والأفعال والأحوال، فقدَّم الغاية على الوسيلة.

توجيه تخصيص الأكل بالذِّكر:

الأكل هو باب المتعة الضَّروريَّة ومِفتاح اللَّذائذ

خُصَّ الأكلُ من سائر وسائل التَّمتُّع؛ لأنَّ فيه الإعانة على سائر خصال المُتعة، فلا تتمُّ متعةٌ للنَّفْس إلّا وبطن الإنسان في عافيةٍ من عدم الحاجةِ إلى الغِذاء؛ لأنَّ الحاجة إليه تستلزمُ الوَهَنَ عن تذوُّق المُتَع، ولأنَّ الأكل من المُتَع الضَّروريَّة الَّتي لا يقع لفردٍ الاستغناء عنه، بخلاف سائر المتع فقد يفقدها بعض النّاس، كالنِّكاح مثلًا، ولأنَّ التَّمتُّع بالأكل - عادةً - ما يدلُّ على قابليَّةِ الإنسان وصحَّته وصلاحيَّته للخوض فيما عداه من المُتَع، بل عدم الأكل يكون دليلًا على المرض المانع من إحراز المُتعة.

بلاغة التَّشبيه:

التَّمتُّع في غفلة يُبقي الأرواح في ضياعٍ دائم

في قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ تشبيه الكفّار بالأنعام في الأكل[1]، أي: يأكلونه، أي: أكلهم مُشْبِهًا أَكْلَ الأنعام، أو يأكلون أَكْلًا مِثل أَكْلِ الأنعام، والتَّشبيه عبارةٌ عن كثرة أكلهم، وعن غفلتهم عن النَّظر كالبهائم[2]، فأكلهم مجرَّد من الفكر والنَّظر، كما تقول للجاهل: (تعيش كما تعيش البهيمة)، فأنت لا تريد التَّشبيه في مطلق العيش، ولكن في خواصِّه ولوازمه، وحاصله: أنَّهم يأكلون غافلين عن عواقبهم ومنتهى أمورهم[3].

نكتة العدول عن الفعليَّة إلى الاسميَّة:

الإحسانُ من غير موجِبٍ يقتضيه من كمال الكرم

أخبر سبحانه في الآية عن جزاء المؤمنين بصيغة الفعل: ﴿يُدۡخِلُ﴾؛ لكونه وعدًا يجري على معنى الاستقبال، فلزم التَّعبير عنه بالفعل المضارع، وعن جزاء الكافرين بالاسميَّة: ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾ بصيغةٍ تنبئ عن الاستحقاق؛ لأنَّ المُعذِّب عن غير استحقاقٍ ظالم، وأمّا في مقام الإحسان؛ فالمُحسِن من غير استحقاقٍ كاملُ الفضلِ والرَّحمة، ولا يلزم أن يكون الإحسان عن استحقاقٍ أصلًا[4]، كما أنَّ التَّعبير بالاسميَّة في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾، يُخرِج الكلام مخرج الخبر المحقَّق الَّذي وقع بالفعل، كأنَّهم الآن حاضرون في النّار مقيمون فيها، وهم لا يدرون؛ لأنَّهم كالبهائم يأكلون، ولا يأبهون[5].

نكتةُ الاختلاف في إسناد فعل الإدخال لاسم الجلالة:

تكريمُ المؤمنين بـذكـر اسـم الجلالة في تولّي إدخالهم الجنَّة

خولف في بيان جزاء الفريقين، فأُسنِد فعل إدخال المؤمنين جنّات النَّعيم إلى اسم الجلالة، ولم يكن كذلك في إسناد إدخال

(1) صافي، الجدول: 13/ 216.
(2) ابن جزي، التسهيل: 2/ 281.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 202.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 45.
(5) الطيبي، فتوح الغيب: 14/ 334.

الكافرين النّار؛ وذلك لتعليق الوعد بالله سبحانه؛ إيذانًا بأنَّ الله سبحانه هو الَّذي سيتولّى جزاء المؤمنين بنفسه، ففي الإسناد إلى الاسم الجليل إيناسٌ عظيم للمؤمنين يقوّي إيمانهم، ويثبِّت قلوبهم على اليقين بموعود الله، وأمّا أهل النّار؛ فأعرض عنهم، فلم يُسنِد إلى نفسه جزاءهم؛ للإشارة إلى أنَّه سبحانه لم يكن يرضى لهم الكفر الَّذي آل بهم إلى النّار.

نكتة تنكير لفظ ﴿مَثۡوًى﴾:

النَّكرات في مقام الوعيد تُفزع الأرواح

نُكِّر لفظ ﴿مَثۡوًى﴾، ولم يأتِ معرَّفًا بالإضافة؛ فلم يقل: (والنّار مثواهم)، فقال: ﴿مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾؛ ليُفاد بالتَّنوين معنى التمكُّن من القرار في النّار كمنزلٍ ومقام، فقوله: ﴿مَثۡوًى﴾، أي: مثوى قويًّا مُحكمًا لا خروج لهم منه، لكنَّه لم يُضف إليهم، فيقال: (مثواهم)؛ لأنَّ الإخبار عن النّار في هذه الآية حصل قبل مشاهدتها[1]، فهي في سياق الغيب، لم يدخلوها بعد، ولذلك ذكر التَّهويل بالتَّنكير: ﴿مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾، أي: إنَّ مأواهم عظيم ومجهول الكيفيَّة من شدَّة العذاب، بخلاف لو قال: (مثواهم)، الَّتي تفيد التَّعيين والتَّخصيص فقط.

توجيه المتشابه اللَّفظيّ بين التَّنكير والتَّعريف:

نظم الخبر الوعيديّ يختلف عن الواقع الموصوف

جاء لفظ ﴿مَثۡوًى﴾ نكرةً بخلاف ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [الأنعام: 128]، وذلك لأنَّ التَّنكير هنا قبل دخول النّار، فهو وعيد وتهديد، أمّا في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [الأنعام: 128]؛ فالإخبار وقع بعد دخولهم النّار أو عند مشاهدتها، ولذلك استعمل الإضافة؛ لأنَّ القرار في النّار صار واقعًا وحاصلًا، فلم يعد هناك حاجة إلى التَّهويل بالتَّنكير (مثوًى)، بل صار الخبر قطعيًّا، وعليه: فالفرق بين ﴿مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾ و﴿مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [الأنعام: 128] مرتبط بحالة الكفّار وقْت الإخبار، أهو قبل دخول النّار أو قبل رؤيتها،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 90.

فيأتي التَّنوين للتَّهويل والإرهاب، وإفادة التَّمكُّن من القرار فيها، أو بعد دخول النّار أو عند رؤيتها، فتأتي الإضافة؛ لإفادة التَّخصيص والتَّقرير النِّهائيِّ لمصيرهم.

نوع اللّام ودلالتها:

كلٌّ يسعى إلى مأواه الَّذي استحقَّه

اللّام في قوله تعالى: ﴿مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ لام الاستحقاق أو الاختصاص، وهي تفيد أنَّ النّار هي مقرُّهم ومنزلهم ومقامهم الَّذي يستحقّونه؛ بسبب كفرهم وتمتُّعهم بالدُّنيا كالأنعام دون اعتبارٍ للآخرة، وهذه اللّام شبيهة بما في قوله تعالى: ﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾ [الأنعام: 127]؛ إذ تفيد اختصاص المؤمنين بدار السَّلام في مقابل اختصاص الكافرين بالنّار.

بلاغة فنِّ الاحتباك:

وراء كلِّ مشهدٍ من العذاب مذكور، مشهدٌ من العذاب مطويٌّ

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ احتباك، فذِكْرُ الأعمال الصّالحة ودخول الجنَّة أوَّلًا دليلٌ على حذف الأعمال الفاسدة ودخول النّار ثانيًا، كأنَّه قيل: (يُدخل الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات جنّات، ويدخل الَّذين كفروا وعملوا السَّيِّئات النّار)، وذِكْر التَّمتُّع والمثوى ثانيًا، دليلٌ على حذف التَّقلُّل والمأوى أوَّلًا، كأنَّه قيل: (الَّذين آمنوا أهل تقلُّل واقتصاد في الأكل والتَّمتُّع، والجنَّة مأوى لهم)[1].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 202.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"